جامعة الشاذلي بن جديد/ الطارف

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم الحقوق

السنة الجامعية 2024/2023

محاضرات (عن بعد) في مقياس:

المجتمع الدولي

السنة الأولى ليسانس/ السداسي الأول

المحاضرة رقم
-2-

ثانيا: نشأة وتطور المجتمع الدولي

إن المجتمع الدولي بمفهومه المعاصر لم يظهر للوجود إلا في العصر الحديث ثم استقرت معالمه وأسسه وقواعده في ظل العصر المعاصر، رغم أن بعض ملامح المجتمع الدولي تمتد بجذورها إلى العصور القديمة والوسطى حيث عرفت المجتمعات والشعوب في هذه الحقبة التاريخية نوع من العلاقات الدولية فيما بينها تتجاوز حدودها الجغرافية.

1. المجتمع الدولي في العصر القديم:

ارتبط ظهور المجتمع الدولي بفكرة العلاقات الدولية التي برزت منذ العصور القديمة، حيث عرفت مختلف الحضارات القديمة الشرقية منها والغربية نوع من العلاقات وإن كانت محدودة في حالات السلم والحرب.

1. المجتمع الدولي في الحضارات القديمة:

ارتبطت الحضارات القديمة الشرقية منها والغربية بعلاقات فيما بينها تجاوزت حدودها الجغرافية

1.1.المجتمع الدولي في الحضارات الشرقية القديمة:

نتناول من خلالها وضع المجتمع الدولي في كل من حضارة بلاد الرافدين والحضارة الفرعونية الحضارة الهندية والحضارة الصينية

1.1.1.المجتمع الدولي في حضارة بلاد الرافدين والحضارة الفرعونية:

شهدت حضارة بلاد الرافدين والحضارة المصرية علاقات نشطة بينهما تم تنظيمها عن طريق ابرام المعاهدات أو عن طريق ايفاد الرسل (المبعوث الدبلوماسي) خاصة في حالة السلم، حيث يشير المؤرخين إلى العثور على العديد من المراسلات الدبلوماسية والمعاهدات بين الحضارتين من بينها معاهدة السلام قادش لعام 1259 قبل الميلاد التي أبرمت بين فرعون مصر (رمسيس الثاني) وملك الحثيين (خاتوشيلي الثالث) والتي نصت على مبدأ السلام الدائم من خلال احترام

الحدود والتحالف الدفاعي وتسوية النزاعات باللجوء إلى التحكيم، وحرمة الرسول، كما نظمت مسائل الحرب من خلال التأكيد على تسليم أسرى الحرب.

2.1.1. المجتمع الدولي في الحضارة الهندية:

من جانبها شهدت الحضارة الهندية علاقات مع غيرها من الحضارات والشعوب، وهي العلاقات التي تم تنظيمها عن طريق قانون مانو في حالات السلم والحرب، حيث أسند قانون مانو مهمة إدارة هذه العلاقات إلى الرسول (المبعوث الدبلوماسي)؛ وهذا ما ورد في الجزء الذي جاء تحت عنوان الملك بأن: [السلام ونقيضه الحرب يتوقف على الرسول]، كما كرس قانون مانو العديد من القواعد التي تنظم التمثيل الدبلوماسي من خلال التأكيد على حرمة الرسول وعدم جواز المساس به؛ حيث جاء فيه بأن: [كل من يرفع يده على الرسول فمصيره الفناء والدمار]، كما اشتمل قانون مانو على مجموعة من القواعد التي نظمت العلاقات في حالة الحرب منها:

- منع تخريب الحقول الفلاحية وقطع الأشجار
- منع قتل العدو إذا استسلم أو العدو النائم أو أسير الحرب

3.1.1.المجتمع الدولي في الحضارة الصينية:

عرفت الحضارة الصينية علاقات مع غيرها من الحضارات لا سيما الحضارة الرومانية، وقد تأثر تنظيم علاقات الحضارة الصينية بالمبادئ الفلسفية للفيلسوف كونفيشوس القائمة على القيم الأخلاقية، لذلك ارتكزت علاقات هذه الحضارة مع غيرها من المجتمعات والحضارات على استخدام الوسائل السلمية والدبلوماسية، لذلك أرست عدد من القواعد التي تنظم علاقاتها الدبلوماسية كحماية الرسل وقواعد استقبالهم واسبقيتهم وكيفية ممارسة مهامهم، كما تجلت من خلال عقد المؤتمرات.

2.1. المجتمع الدولي في الحضارة الغربية:

نتناول من خلالها وضع المجتمع الدولي في كل من الحضارة اليونانية والحضارة الرومانية القديمة

1.2.1.المجتمع الدولي في الحضارة اليونانية:

اقتصرت علاقات الاغريق بخلاف غيرهم من الحضارات الأخرى على العلاقات التي نشأت بين المدن اليونانية التي كانت تنضوي تحتها، لهذا لم تعرف الحضارة اليونانية علاقات مع غيرها من المجتمعات والشعوب بالنظر لكونهم لا يتمتعون بأية حقوق.

ومن القواعد القانونية التي أقرها الاغريق في تنظيم علاقات المدن اليونانية في وقت الحرب قاعدة اعلان الحرب قبل الدخول فيها واللجوء إلى المفاوضات وعقد المؤتمرات التي كان يطلق عليها الامفكتونية، أو اللجوء إلى التحكيم كوسيلة لحل خلافاتهم قبل البدء في الحرب، وقاعدة تبادل الأسرى، واحترام اللاجئين إلى المعابد، أما في حالة السلم فقد عملت المدن اليونانية على تنظيم علاقاتها عن طريق ابرام المعاهدات كالمعاهدة المبرمة بين مدينة طيبة وأثينا على أن تقوم مدينة لاميا بدور الحاكم عند نشوء أي خلاف بينهم، ومعاهدة تعزيز السلم سنة 446 ق.م بين مدينة أثينا ومدينة اسبرطة ومعاهدة التحالف العسكري بين مدينة اسبرطة ومدينة اغورس سنة 418 ق. م.

2.2.1.المجتمع الدولي في الحضارة الرومانية:

عرفت الحضارة الرومانية اتساعا جغرافيا كبيرا ساهم في دخولها في علاقات مع غيرها من الشعوب والمجتمعات خاصة بعد تزايد عدد الأجانب، هذا ما دفع الرومان إلى تنظيم علاقاتهم مع هذه المجتمعات في حالات السلم من خلال قوانين تختلف عن القوانين التي كانت تطبق على الرومان والذي خضعوا لقانون خاص بهم أطلق عليه القانون المدني Jus civil وأسندت مهمة تطبيق أحكامه لقضاة أطلق عليهم تسمية [قضاة الرومان أو القضاة الوطنيين].

أما الأجانب أو الغرباء من الشعوب غير الرومانية التي كانت ترتبط مع روما بمعاهدات صداقة أو ضيافة أو تبعية حيث كان يطبق عليهم قانون يسمى قانون الشعوب (Jus Gentium) وأسندت مهمة تطبيق أحكامه لقضاة أطلق عليهم تسمية [قضاة الأجانب] أو [قضاة الغرباء].

أما علاقات الرومان مع غيرهم من الشعوب والمجتمعات التي لم ترتبط معهم بمعاهدات فقد تم تنظيمها بموجب قانون أطلق عليه القانون الإلهي المقدس (Jus Taorum)

كما تولى الرومان تنظيم علاقاتهم مع هذه الشعوب والمجتمعات في زمن الحرب عن طريق رجال الدين الذين وضعوا القواعد تختلف عن القواعد التي تنظم علاقاتهم مع غيرهم من الشعوب والمجتمعات في حالة السلم، وهي القواعد التي ظهرت من خلال قانون السلام والحرب يوس فيتيال Jus Fetial ومن أهم القواعد التي جاء بها هذا القانون؛ تحديد أيام بدء الحرب وعقد الصلح وابرام المعاهدات بين الرومان وغيرهم من الشعوب والمجتمعات.

❖ استنتاج:

يتضح لنا مما تقدم بأن الحضارات القديمة قد شهدت نوع من العلاقات فيما بينها، هذه العلاقات التي أدت إلى بروز بعض المبادئ القانونية الدولية التي تطورت اليوم وهي:

-الاعتراف بوجود كيانات سياسية متميزة تتمتع بشخصيات معنوية مستقلة

-الإقرار بإمكانية قيام علاقات قانونية بين هذه الكيانات ترتب حقوق وواجبات

-ظهور المعاهدات كأداة تنظيم هذه العلاقات والاعتقاد بإلزاميتها.

لكن وعلى الرغم من أن هذه الحضارات شهدت نوع من العلاقات فيما بينها في حالات السلم والحرب والتي تنظيمها عن طريق المعاهدات وايفاد الرسل، إلا أنها لم تصل إلى درجة تشكيل مجتمع دولي، بسبب انعدام قواعد دولية موحدة ومشتركة تجعلها تتسم بالإلزامية تخضع لها المجتمعات المشكلة للمجتمع الدولي وهذا يرجع بالأساس إلى محدودية العلاقات الناشئة بين هذه الحضارات التي كانت تهمين عليها فكرة العزلة أو الاكتفاء الذاتي بسبب صعوبة الاتصال وقلة التبادل التجاري والانفصال التام بين الجماعات الإنسانية من حيث الدين واللغة والجنس والقيم الأخلاقية وأسلوب الحياة لهذا جاءت علاقات هذه الحضارات علاقات عارضة.

2. المجتمع الدولي في العصر الوسيط:

تمتد هذه الفترة التاريخية من القرن الخامس إلى القرن الخامس عشر (476-1500) وقد شهد هذا العصر العديد من الاحداث التي انعكست على المجتمع الأوربي المسيحي، والمجتمع

الإسلامي، حيث اتسعت العلاقات في حالات السلم والحرب من خلال إقامة الصلح ومعاهدات الهدنة والتبادلات التجارية والاتصالات الدينية.

1.2.المجتمع الأوربي المسيحي:

لقد أدى سقوط الإمبراطورية الرومانية بأوروبا في عام 476 من القرن الخامس ميلادي إلى انقسام المجتمع الأوربي إلى إمبراطورية رومانية شرقية وأخرى غربية، وقد أدى هذا الانقسام بدوره إلى بروز ممالك وامارات أوربية، تميزت علاقاتها بما يلي

1/ الانقسام والفوضى السياسية:

نتيجة الانقسام الكبير في المجتمع الأوربي وهيمنة منطق القوة والحرب في علاقات الممالك والامارات.

2/ الصراع بين البابا والإمبراطور على الاستئثار بالسلطة:

لقد ساهم دور الكنسية في الحياة السياسية في أوروبا في تأثير الديانة المسيحية على العلاقات داخل المجتمع الأوربي خاصة من ناحية الحد من الحروب.

3/ ظهور نظام الاقطاع:

الذي ميز المجتمع الأوربي خلال القرنين العاشر والثالث عشر، والذي بموجبه منح الإمبراطور حق الانفراد بالسلطة، أما من الناحية الاقتصادية حيث قام نظام الاقطاع في أوروبا على الزراعة منح الملك النبلاء الأراضي مقابل خدمتهم العسكرية بينما كان الفلاحون مجرد رقيق حيث كان نظام الرق يمثل الجانب الاجتماعي لنظام الاقطاع في المجتمع الأوربي.

4/ الحروب والحملات الصليبية:

التي شنتها أوروبا منذ أواخر القرن الحادي عشر إلى القرن الخامس عشر خاصة بعد إقرار المسيحية كديانة رسمية ووحيدة في كامل أرجاء الممالك والامارات الأوربية، وقد كان لتوحيد الديانة على مستوى المجتمع الأوربي انعكاس على علاقته مع غيره من المجتمعات والشعوب، حيث

دخلت أوروبا وتحت غطاء المحلات الصلبية في حالة حرب نظمت قواعدها الكنسية الذي أقرت مبدأ التمييز بين الحرب العادلة وغير العادلة.

- وعليه يمكن القول بأن فكرة المجتمع الدولي على المستوى الأوربي لم تنشأ بصورة واضحة أو حقيقية، وهذا راجع بالدرجة الأولى للعوامل السابق ذكرها، وهي العوامل التي حالت دون قيام تنظيمات دولية حقيقية بأوروبا، فضلا عن ذلك فإن علاقات الممالك والامارات الاوربية فيما بينها هي مجرد علاقات داخلية على اعتبار أن الإمبراطورية الرومانية كانت واحدة وتخضع لسلطة واحدة هي سلطة البابا والامبراطور.

2.2. المجتمع الدولي الإسلامي:

أدى نشوء الدولة الإسلامية وإرساء دعائمها في عام 632 ميلادي إلى دخول المجتمع الإسلامي في علاقات مع المجتمعات الأخرى، نظمتها الشريعة الإسلامية التي أقرت العديد من القواعد في حالات السلم والحرب كقاعدة الوفاء بالعهود وحرية الدين واحترام حقوق الانسان ومعاملة الأسرى والقواعد الواجب مراعاتها في الحرب.

وقد جاء تنظيم الدولة الاسلامية لعلاقتها مع غيرها من المجتمعات والشعوب تختلف من مجتمع لآخر حيث قسم المجتمع إلى دار الاسلام ودار الحرب ودار العهد

1/ دار الإسلام:

تشمل الأقاليم التي يدين سكانها بالإسلام وتسري عليهم أحكام الشريعة الإسلامية أي المسلمين، زيادة على المسلمين تضم دار الإسلام كذلك غير المسلمين وهم:

- أهل الذمة: وهم رعايا الدولة الإسلامية من غير المسلمين من الديانات الأخرى، تعاقدوا مع دار الإسلام بموجب عقد ذمة يلتزمون فيه بدفع جزية مقابل التزام دار الإسلام بضمان حقوق مماثلة لرعاياها المسلمين وحمايتهم واحترام عقيدتهم.
- المستأمنون: وهم الأجانب غير المسلمين الذين يدخلون دار الإسلام بغير نية الإقامة فيها بموجب عقد يسمى (عقد الأمان).

2/ دار الحرب:

هي الأقاليم الخارجة عن سيطرة المسلمين، ولا ترتبط معهم بعهد، ومع ذلك دخلت الدولة الإسلامية في علاقة مع دار الحرب في حالات السلم أو الحرب كالروم والفرس وذلك من خلال تبادل الرسل (المبعوثين الدبلوماسيين)، والمفاوضات والمعاهدات، أو من خلال السماح لرعايا غير المسلمين بالدخول لدار الإسلام بموجب عقد الأمان او عقد الذمة كما أشرنا أعلاه.

3/ دار العهد (دار الحياد):

وهي الدار التي تتوسط دار الإسلام ودار الحرب؛ وتشمل الأقاليم غير الخاضعة لحكم المسلمين والتي تم تنظيم العلاقات المتبادلة بينهما عن طريق عهد يحدد حقوق وواجبات كلا الطرفين كالتزام دار الإسلام:

-بصد أي عدوان عن دار العهد

-ضمان الشعائر الدينية

-عدم التدخل في شؤون دار العهد

كما تلتزم دار العهد من جهتها بدفع مبلغ معين من المال مقابل توفير الحماية لهم، والسماح بنشر الدعوة الإسلامية، والالتزام بعدم العدوان والاشتراك في حرب على دار الإسلام مع غير المسلمين.

- لكن ورغم استناد المجتمع الإسلامي لعدد من القواعد في علاقته مع غيره من المجتمعات والمستمدة من الشريعة الإسلامية، لكنه لم يرسى دعائم المجتمع الدولي لأن تقسيم إلى دار الإسلام ودار حرب ودار عهد، ليس ولم تقسيم قائم على أساس دول ذات سيادة، كما أن أغلب علاقته هي علاقات محدودة انحصرت على حالات الحرب أو السلم.